

المجلة العربية الحديثة
للطب والنشر والتوزيع
بالتعاون مع جامعة القاهرة - القاهرة - ٢٠٠٠

وَقَدْ أَحَاطَ الرَّجُلُ حَدِيقَتَهُ بِسِيَاجٍ مِنَ الْأَشْجَارِ الظَّلِيلَةِ ، فَكَانَ
الْمُسَافِرُ يَجِدُ الرَّاحَةَ وَالْأَمَانَ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْأَشْجَارِ ، وَيَجِدُ الطَّعَامَ
فِي ثَمَارِهَا ، وَيَجِدُ الْمَاءَ الْعَذْبَ فِي الْجَدَاوِلِ الرَّقْرَاقَةِ الْمُتَدَفِّقَةِ
حَوْلَهَا ..

وَكَانَ غَابِرُ السَّبِيلِ يَجِدُ الطَّعَامَ وَالْمَأْوَى فِي حَدِيقَةِ الرَّجُلِ
الصَّالِحِ ..

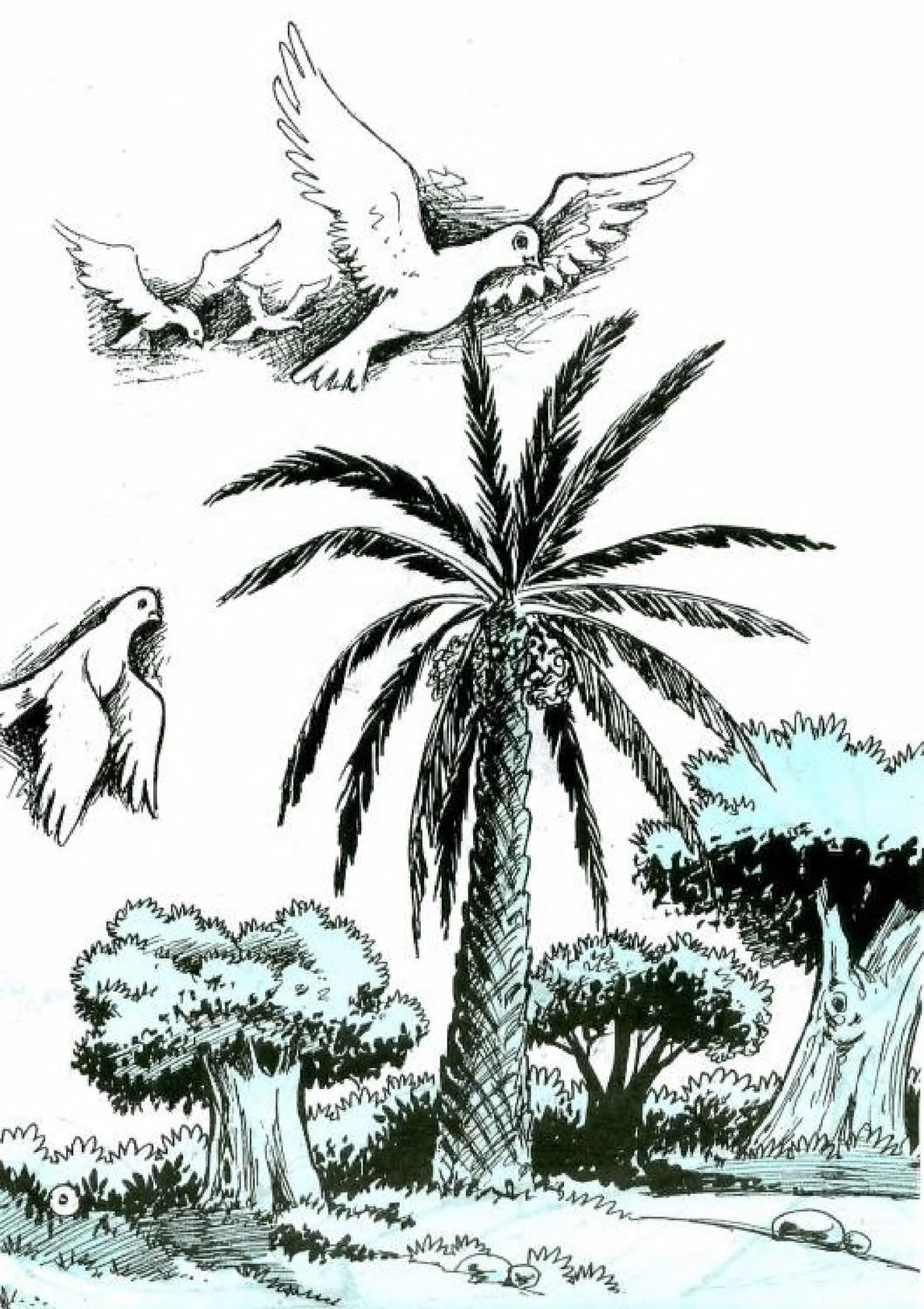
وَكَانَتِ الطُّيُورُ تَجِدُ غِذَاءَهَا مِنَ الْحَبِّ ، وَمِنْ ثَمَارِ الْفَوَاكِهِ فِي
حَدِيقَةِ الرَّجُلِ ، فَكَانَتْ تَحْطُّ أَمْنَةً وَتَلْتَقِطُ طَعَامَهَا ، فَلَا يُزْعِجُهَا
أَحَدٌ ..

وَكَانَتِ الْبَهَائِمُ وَالْمَوَاشِي السَّائِبَةُ تَجِدُ فِي الْحَشَائِشِ وَالْأَغْشَابِ
وَالنَّبَاتَاتِ الَّتِي تَنْبُثُ حَوْلَ الْحَدِيقَةِ طَعَامًا سَائِغًا لَهَا ، فَلَا يَهْشُهَا أَحَدٌ
أَوْ يُعَكِّرُ صَفْوَهَا أَحَدٌ ..

بِاخْتِصَارٍ كَانَتْ حَدِيقَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جَنَّةً فِي الْأَرْضِ ، تُفِيضُ
بِنِعْمَتِهَا عَلَى مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ .. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ فَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلرَّجُلِ
الصَّالِحِ فِي حَدِيقَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَجِدُ مَشَقَّةً كَبِيرَةً فِي زِرَاعَتِهَا أَوْ
سَقِيَّهَا أَوْ حَصْدِ مَرْزُوعَاتِهَا ..

وَبَارَكَ لَهُ فِي أَوْلَادِهِ ، فَكَانُوا صَالِحِينَ مِثْلَ أَبِيهِمُ الصَّالِحِ ،
وَمُطِيعِينَ لِلَّهِ وَلِلْوَالِدَيْنِ ، مُؤَدِّينَ حُقُوقَهُمْ جَمِيعًا ..

كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ يَزْرَعُ حَدِيقَتَهُ فِي وَقْتِ الزَّرْعِ .. ثُمَّ يَتَعَهَّدُ
هَذَا الزَّرْعَ بِالْعِنَايَةِ وَالرَّعَايَةِ ، فَإِذَا حَانَ وَقْتُ حَصَادِهِ ، أُعْلِنَ بَيْنَ
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالْيَتَامَى ، أَنَّهُ سَوْفَ يَحْصُدُ



حَدِيقَتُهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ
يَوْمَيْنِ ، وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ جَمِيعًا
كَتَّى يَأْتُوا إِلَى حَدِيقَتِهِ ،
لِيَأْخُذُوا نَصِيبَهُمُ الْمَعْلُومَ
مِنْ ثَمَارِ الْحَدِيقَةِ ..
نَعَمْ فَقَدْ



اعْتَادَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَنْ يُخْرِجَ ثَلَاثَ ثَمَارٍ حَدِيقَتِهِ حِينَ حَصَادِهَا
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ..

أَمَّا الثَّلَاثُ الثَّانِي فَإِنَّهُ يُنْفِقُهُ عَلَى بَيْتِهِ وَأَوْلَادِهِ ..

وَأَمَّا الثَّلَاثُ الثَّلَاثُ ، فَإِنَّهُ يَدَّخِرُهُ لِيُنْفِقَ مِنْهُ عَلَى حَدِيقَتِهِ ، فِي شِرَاءِ
الْبُذُورِ وَالسَّمَادِ ، وَيُدْفَعُ مِنْهُ أَجُورَ الْعَمَالِ الَّذِينَ يَسْتَأْجِرُهُمْ
لِمُسَاعَدَتِهِ هُوَ وَأَوْلَادِهِ عَلَى الْعَمَلِ فِي حَدِيقَتِهِ ..

هَكَذَا قَسَمَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ حَصَادَ حَدِيقَتِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ
بِالْعَدْلِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَجُورُ عَلَى قِسْمٍ مِنْهَا أَبَدًا ..

وَهَكَذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ يُرْسِلُ أَوْلَادَهُ إِلَى بُيُوتِ الْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ ، لِيُخْبِرُوهُمْ بِمَوْعِدِ الْحَصَادِ ، لِيَأْتِيَ كُلُّ مِنْهُمْ ، فَيَأْخُذَ
نَصِيبَهُ الْمَقْسُومَ مِنْ خَرَاكِ الْحَدِيقَةِ ، فَإِذَا تَخَلَّفَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ عَنِ
الْحُضُورِ يَوْمَ الْحَصَادِ إِلَى حَدِيقَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، كَانَ الرَّجُلُ



الصَّالِحُ يَأْمُرُ أَوْلَادَهُ ، وَغَمَّالَهُ ، أَنْ يَحْمِلُوا نَصِيبَ هَذَا الْغَائِبِ
لِيَسْلَمُوهُ إِلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ ..

وَكَانَ يَوْمُ الْحَصَادِ يَوْمًا أَشْبَهَ بِأَيَّامِ الْأَعْيَادِ ، فَالرَّجُلُ وَأَوْلَادُهُ
جَمِيعًا فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ وَالسَّرُورِ .. فَلَا أَرْضَ حَوْلَهُمْ مَلِئَةً بِالْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ ، الَّذِينَ جَاءُوا لِيَأْخُذُوا أَنْصِبَتَهُمُ الْمَقْسُومَةَ مِنْ حَصَادِ
الْحَدِيقَةِ ، وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي
مَالِهِ ، الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ .. وَالْأَبْنَاءُ سَعْدَاءُ لِسَعَادَةِ آبِيهِمْ ..

فَإِذَا انْتَهَى يَوْمُ الْحَصَادِ ، عَادَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ مَعَ أَوْلَادِهِ إِلَى بَيْتِهِ
عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَجَلَسُوا جَمِيعًا لِيَتَنَاوَلُوا طَعَامَ الْعِشَاءِ ..

وَفِي أَثْنَاءِ الطَّعَامِ كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ يُعِيدُ عَلَى أَسْمَاعِ أَوْلَادِهِ
جَمِيعًا الْوَصِيَّةَ الَّتِي ظَلَّ يُوصِيهِمْ بِهَا فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَصَادٍ ، وَهِيَ
أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، مُنْذُ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَعْطَاهُ هَذِهِ الْحَدِيقَةَ ، وَهُوَ أَنْ يُخْرِجَ ثُلُثَ حَصَادِ الْحَدِيقَةِ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ ..





هَكَذَا كَانَ الرَّجُلُ يُوصِي أَوْلَادَهُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَصَادٍ ، وَكَانَ
يَطْلُبُ مِنْهُمْ إِلَّا تُسَوَّلَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَمْنَعُوا هَذَا الْحَقَّ عَنِ الْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ ..

وَكَانَ الْأَبْنَاءُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَصَادٍ ، يُقْسِمُونَ لِأَبِيهِمْ أَنَّهُمْ
سَوْفَ يُحَافِظُونَ عَلَى أَدَاءِ هَذَا الْحَقِّ ، فِي حَيَاةِ أَبِيهِمْ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ..
فَإِذَا سَمِعَ الْأَبُ مِنْ أَبْنَائِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَقَالَ لَهُمْ :
« بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ يَا أَبْنَائِي ، طَالَمَا أَذَيْتُمْ حَقَّ الْفَقِيرِ وَلَمْ تَمْنَعُوهُ
عَنْهُ » .

فَإِذَا انْتَهَى الرَّجُلُ الصَّالِحُ مِنْ دُعَائِهِ لِأَبْنَائِهِ بِأَنْ تُعْمَهُمُ الْبَرَكَهَ ،
نَهَضَ لِيَذْهَبَ إِلَى نَوْمِهِ مُسْتَرِيحًا ..

وَهَكَذَا كَانَ هَذَا الْمَشْهُدُ بَيْنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَبَيْنِهِ يَتَكَرَّرُ مَعَ
كُلِّ مَوْسِمٍ حَصَادٍ ..
وَتُمْضِي الْأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتُ وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ مُوَظَّبٌ عَلَى أَدَاءِ
عَادَتِهِ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ..

وَيَلَاحِظُ الْأَبُ وَأَبْنَاؤُهُ ظَاهِرَةً غَرِيبَةً بَدَأَتْ تَحْدُثُ فِي حَدِيقَتِهِمْ
فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ .. ظَاهِرَةً لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَجِدَ لَهَا
تَفْسِيرًا سِوَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ نَفْسِهِ ، الَّذِي اسْتَنْبَطَ سِرَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ
وَعَرَفَهُ وَخَدَهُ دُونَ سِوَاهُ ..

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تَكُنْ ظَاهِرَةً وَاحِدَةً ، بَلْ عِدَّةٌ ظَوَاهِرٍ مُتَعَدِّدَةٍ ..
لَا حِظَّ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَأَبْنَاؤُهُ فِي الْبِدَايَةِ أَنَّ مَحْصُولَ الْقِرَاطِ الْوَاحِدِ
مِنْ حَدِيقَتِهِمْ يَزِيدُ عَلَى مَحْصُولِ جِيرَانِهِمْ عِدَّةً أَضْعَافٍ ، فَفَسَّرُوا
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ يَزْرَعُونَ فِي حَدِيقَتِهِمْ أَفْضَلَ الْبُذُورِ ، وَيُعْدُونَهَا بِأَفْضَلِ
أَنْوَاعِ السَّمَادِ ، وَيَنْدُلُونَ مَجْهُودًا يَزِيدُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ عَلَى مَا يَنْدُلُهُ

جِيرَانُهُمْ فِي رِعَايَةِ حَدَائِقِهِمْ .. وَبِذَلِكَ يَزِيدُ مَحْصُولُهُمْ عَلَى
مَحْصُولِ جِيرَانِهِمْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، بِرَغْمِ أَنَّهُمْ يَتَصَدَّقُونَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ
الثَّلَاثِ ..

وظَاهِرَةٌ أُخْرَى لَاحَظَهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ وَأُبْنَاؤُهُ ، فَقَدْ نَقَصَ الْمَاءُ
فِي عِدَّةِ مَوَاسِمٍ مُتَتَالِيَةٍ ، وَهَلَكَ مُعْظَمُ زَرْعِ جَمِيعِ الْمُزَارِعِينَ ، فِيمَا
عَدَا زَرْعَ حَدِيقَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، بَقِيََتِ الْحَدِيقَةُ عَلَى حَالِهَا بِرَغْمِ
الْجَفَافِ الَّذِي لَحِقَ بِالْحَدَائِقِ الْأُخْرَى .. وَقَدْ نَقَصَ مَحْصُولُ
الْجِيرَانِ فِي مَوَاسِمِ الْجَفَافِ الْمَذْكُورَةِ ، بَيْنَمَا بَقِيَ مَحْصُولُ حَدِيقَةِ
الرَّجُلِ الصَّالِحِ عَلَى حَالِهِ .. وَقَدْ عَلَّلَ الْأُبْنَاءُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ الْغَرِيبَةَ
أَيْضًا تَغْلِيلَاتٍ لَا تُتَّفَقُ مَعَ الْوَاقِعِ ..

وظَاهِرَةٌ ثَالِثَةٌ لَاحَظَهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ وَأُبْنَاؤُهُ ، فَقَدْ نَقَصَ
الْمَجْهُودُ الَّذِي يَبْذُلُونَهُ فِي رِعَايَةِ الْحَدِيقَةِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ نَقْصًا
مَلْحُوظًا ..

أَصْبَحُوا يَبْذُرُونَ الْبُذُورَ بِأَقْلَ جَهْدٍ ، وَيَتَعَهَّدُونَهَا بِالرَّعَايَةِ مَرَّاتٍ
قَلِيلَةٍ وَكَأَنَّ يَدَا خَفِيَّةٍ تُسَاعِدُهُمْ فِي عَمَلِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ تَأْتِي الثَّمَارُ
جَيِّدَةً ، وَالْمَحْصُولُ وَفِيرًا .. وَقَدْ عَلَّلَ الْأُبْنَاءُ ذَلِكَ بِخُصُوبَةِ تُرْبَةٍ
أَرْضِهِمْ ، وَتَمَيُّزِهَا عَنْ أَرْضِ جِيرَانِهِمْ ..

أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ السَّبَبَ فِي كُلِّ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ ،
هُوَ الْبَرَكََةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ فِي حَدِيقَتِهِ ، جَزَاءً طَيِّبًا عَمَّا يَتَصَدَّقُ بِهِ
مِنْ حَدِيقَتِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ..

★ ★ ★

وَذَاتَ يَوْمٍ حَدَّثَ ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ أَكْثَرُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ صَدَقَ
تَفْسِيرَاتِهِ ، وَأَوْضَحَتْ لِلْأُبْنَاءِ مَا غَابَ عَنْ فَهْمِهِمْ ..

فَقَدْ كَانَ رَجُلٌ غَرِيبٌ مُسَافِرًا فِي صَحْرَاءَ قَرْيَةٍ مِنْ حَدِيقَةِ الرَّجُلِ
الصَّالِحِ ، كَانَتْ الشَّمْسُ مُخْرِقَةً ، وَالصَّخْرَاءُ تُلْقَى بِلَهْيِهَا عَلَى
الْمُسَافِرِ ، فَتَكَادُ تَحْرِقُ بَدَنَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ .. وَفَجْأَةً لَاحَظَ الْغَرِيبُ
الْمُسَافِرِ شَيْئًا غَرِيبًا .. فَجْأَةً احْتَفَتِ الشَّمْسُ ، وَرَأَى الْغَرِيبُ
الْمُسَافِرَ ظِلًّا كَثِيفًا يَتَحَرَّكُ عَلَى الرَّمَالِ أَمَامَهُ .. تَوَقَّفَ الْغَرِيبُ
الْمُسَافِرُ ، وَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَرَأَى سَحَابَةً كَبِيرَةً تَتَحَرَّكُ فَوْقَ
رَأْسِهِ ..

كَانَتْ السَّحَابَةُ سَوْدَاءَ كَثِيفَةً ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُحَمَّلَةٌ بِالْمَاءِ ،
وَأَنَّهَا سَوْفَ تُمْطِرُ عَمَّا قَلِيلٍ .. هَكَذَا دَلَّتْهُ خَبْرَتُهُ .. تَعَجَّبَ الْغَرِيبُ
الْمُسَافِرُ .. فَقَدْ كَانَ الْوَقْتُ صَيْفًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَوْسِمَ الشِّتَاءِ ، حَيْثُ
تَكْثُرُ الْأَمْطَارُ .. إِذَنْ كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ السَّحَابَةُ ؟

هَكَذَا اسْتَمَرَّ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ فِي خَوَاطِرِهِ وَتَأْمُلَاتِهِ .. لَكِنَّ
صَوْتًا آتِيًا مِنَ السَّحَابَةِ قَطَعَ عَلَيْهِ خَوَاطِرَهُ وَتَأْمُلَاتِهِ .. فَقَدْ سَمِعَ
الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ صَوْتًا كَالصَّوْتِ الْآدَمِيِّ ، لَكِنَّهُ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَةِ
السَّحَابَةِ .. كَانَ الصَّوْتُ يَأْمُرُ السَّحَابَةَ أَنْ تَنْجُو إِلَى حَدِيقَةِ قَرْيَةٍ
وَتُسْقِطَ مَطَرَهَا عَلَيْهَا لِتَسْقِيَهَا ..

قَالَ الصَّوْتُ لِلْسَّحَابَةِ :

« اسْقِي حَدِيقَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ » ..

سَمِعَ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، فَتَجَمَّدَ فِي مَكَانِهِ مِنْ
الْخَوْفِ .. وَقَالَ لِنَفْسِهِ :







« هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَتَحَدَّثَ السَّحَابَةُ ، أَوْ يَتَحَدَّثَ صَوْتُ إِلَى
سَحَابَةٍ ؟ وَهَلِ السَّحَابَةُ كَاتِبٌ يَعْقِلُ وَيَفْهَمُ حَتَّى يَسْمَعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
وَيُفْقِدَهَا ؟ » ..

وَيَتِمُّ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ ، شَارِدٌ فِي خَوَاطِرِهِ وَتَأَقُّلَاتِهِ ، وَمَا يُحَوِّدُ
مِنْ هَوًى مَا سَمِعَ ، رَأَى السَّحَابَةَ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ مُسْرِعَةً ، وَكَأَنَّهَا تُنْفِذُ
الْأَمْرَ الصَّادِرَ إِلَيْهَا دُونَ إِبْطَاءٍ أَوْ تَأْخِيرٍ ..

تَتَحَرَّكُ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ يُسْرِعُ الْخَطَى خَلْفَ السَّحَابَةِ الَّتِي
سَبَقَتْهُ ، فَرَأَى السَّحَابَةَ قَدْ تَوَقَّفَتْ فَوْقَ جَدُولٍ جَافٍ ثُمَّ أَخَذَتْ
ثُمَّ طَرُ ، حَتَّى امْتَلَأَ الْجَدُولُ بِالْمَاءِ ، وَفَاضَ بِهِ ، يَتِمُّ اخْتِفَتِ
السَّحَابَةُ وَغَادَتِ الشَّمْسُ إِلَى الظُّهُورِ بِضَوْنِهَا السَّاطِعِ مَرَّةً
أُخْرَى ..



تَتَّبِعَ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرَ الْجَدُولَ الَّذِي امْتَلَأَ بِمَاءِ السَّحَابَةِ سَائِرًا
بِحَدَائِهِ ، حَتَّى وَجَدَ رَجُلًا يَعْمَلُ بِقَاسِهِ عَلَى فَتْحِ فَتَحَاتٍ فِي الْجَدُولِ
لِيَنْفِذَ الْمَاءَ مِنْهَا إِلَى حَدِيقَتِهِ .. كَانَ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ..

نَظَرَ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرَ إِلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، ثُمَّ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةٍ
مُهِذِيَةٍ ، فَلَمَّا رَدَّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ ، بَادَرَهُ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرَ بِهَذَا السُّوَالِ :

« هَلْ أَنْتَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ؟ »

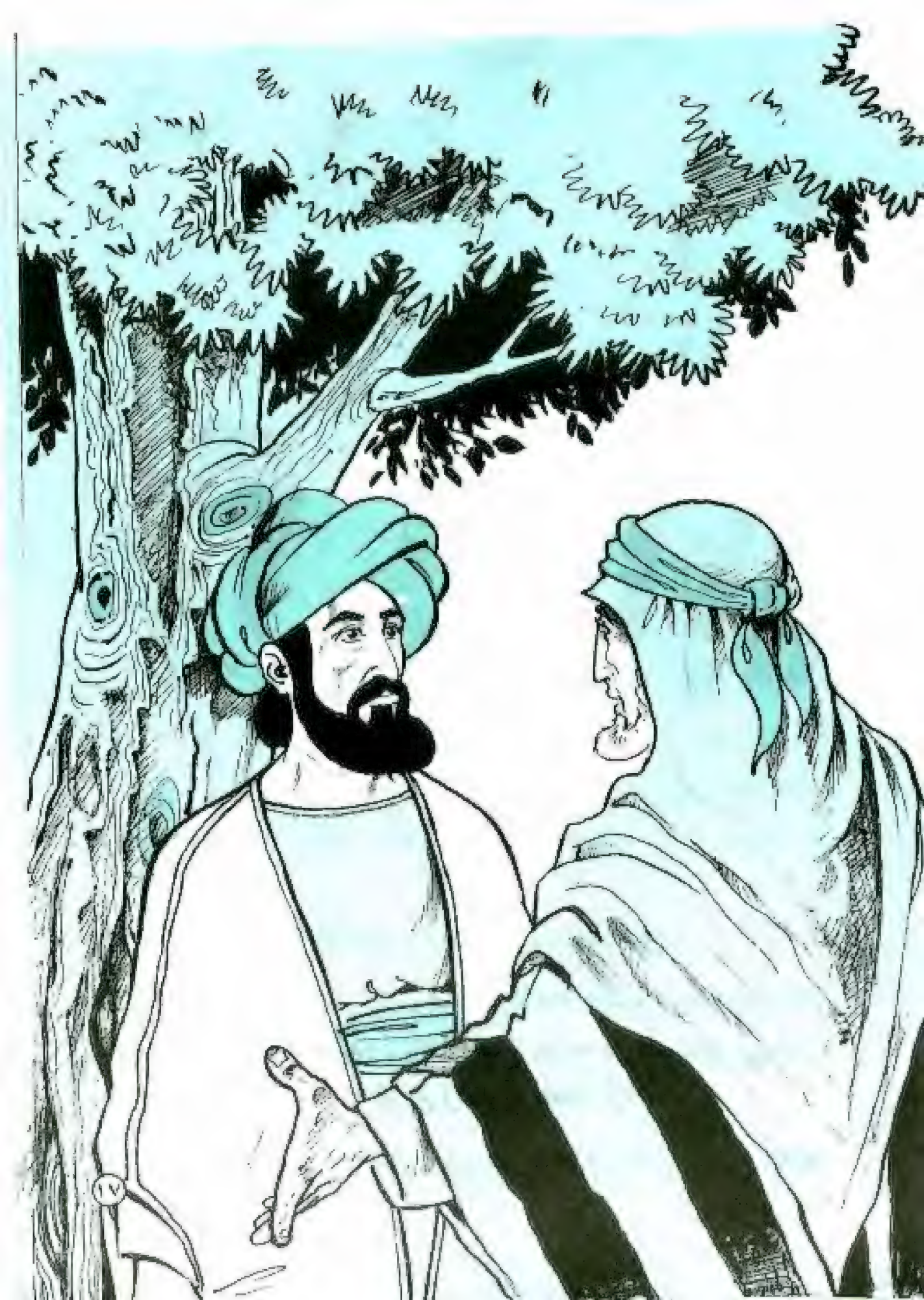
فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ :

« نَعَمْ أَنَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ .. وَلَكِنْ بِاللهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي لِمَ تَسْأَلُنِي

عَنْ اسْمِي وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُنِي ؟ »

فَقَالَ لَهُ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرُ :







« لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا يَأْمُرُ السَّحَابَةَ — الَّتِي أَمْطَرَتْ هَذَا الْمَاءَ مِنْذُ قَلِيلٍ — أَنْ تَسْقِيَ حَدِيقَتَكَ .. بِاللَّهِ عَلَيْكَ هَلَّا أَحْبَبْتَنِي مَاذَا أَصْنَعُ فِي حَدِيقَتِكَ ، حَتَّى يُؤَمِّرَ السَّحَابُ بِسُقْيِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ الْحَدَائِقِ ؟ » ..

تَبَسَّمَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، وَقَالَ لِلْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ :

« أَمَا وَقَدْ سَأَلْتَنِي ، فَسَوْفَ أَحْبِرُكَ مَاذَا أَصْنَعُ فِي حَدِيقَتِي حَتَّى يَأْتِيَهَا الْمَاءُ سَهْلًا هَكَذَا ، بَيْنَمَا نَحْتَاجُ غَيْرَهَا مِنَ الْحَدَائِقِ إِلَى قَطْرَةٍ مَاءٍ ، وَلَكِنْ اجْلِسْ لِنَسْتَرِيحَ وَنَتَنَاوَلَ طَعَامًا أَوَّلًا » .

جَلَسَ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ ، فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ، بَيْنَمَا سَارَعَ الرَّجُلُ



الصَّالِحُ يَقْطِفُ بَعْضَ الثَّمَارِ الشَّهِيَّةِ النَّاضِجَةِ مِنْ حَدِيقَتِهِ ، وَقَدَّمَهَا
لَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« تَفَضَّلْ كُلْ هَنِيئًا مَرِيئًا مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِي » ..

تَتَاوَلُ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ ثَمَرَةً وَقَضَمَهَا ، فَلَمَّا تَذَوَّقَ طَعْمَهَا بَانَثَ
عَلَيْهِ السَّعَادَةُ ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ :

« مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الثَّمَارَ ، وَالَّذِ طَعَمَهَا .. حَقًّا إِنَّهَا ثَمَارُ شَهِيَّةٍ ،

خَبَّرَنِي بِاللَّهِ عَلَيْكَ مَاذَا تَصْنَعُ فِي حَدِيقِكَ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ :

« لَا شَيْءَ سِوَى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَحْصُولِهَا يَوْمَ حَصَادِهِ ، فَأَقْسِمُهُ ثَلَاثَةً
أَقْسَامٍ مُتَسَاوِيَةٍ ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ عَلَى مُسْتَحِقِّهِ ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي
ثُلْثَهُ ، أَمَّا الثُّلُثُ الْبَاقِي فَأُبِيعُهُ ، وَأُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى زِرَاعَةِ الْحَدِيقَةِ
وَرِعَايَتِهَا .. »

تَعَجَّبَ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ ،
وَيَقُولُ :

« سُبْحَانَ اللَّهِ .. مَا شَاءَ اللَّهُ .. بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي حَدِيقَتِكَ أَيُّهَا
الرَّجُلُ الصَّالِحُ » ..

وَبَيْنَمَا كَانَ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ يَتَنَاوَلُ ثَمْرَةً أُخْرَى مِنَ الثَّمَارِ الشَّهِيَّةِ
الَّتِي قَدَّمَهَا لَهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، لَاحَظَ أَنَّ بَعْضَ الطُّيُورِ قَدْ حَطَّتْ
فَوْقَ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُمَا ، وَأُخِذَتْ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا
الرَّجُلُ الصَّالِحُ بِسَعَادَةٍ ، وَلَمْ يَهْشَعْهَا بَعِيدًا عَنِ الثَّمَارِ ، بَلْ تَرَكَهَا
تَأْكُلُ أَمَنَةً دُونَ أَنْ يُعَكِّرَ صَفْوَهَا ، كَمَا يَفْعَلُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ
الْحَدَائِقِ ..

